دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائروتطور نظام الحكم

1-أوضاع الجزائر العامة قبيل مجي العثمانيين إليها:

تميزت أوضاعها الداخلية بالاضطراب السياسي و الأمني بسبب ضعف السلطة المركزية الممثلة في الدولة الزيانية التي كان مقر حكمها بتلمسان و-1235م/1554م-،التي لم تستطيع فرض ارادتها و نفوذها على البلاد-المغرب الأوسط- التي كانت مجزأة إلى اقطاعيات و امارات محلية مستقلة،كما عجزت الدولة الزيانية عن حماية حدود الجزائر،الأمر الذي شجع الاسبان على استغلال هذا الضعف و شن عدة حملات مدفوعة بالحقد الصليبي على الإسلام و المسلمين حيثما وجدوا، و تمكنوا من احتلال المرسى الكبير سنة 1505م،و وهران 1509م، و بجاية 1510م.

و تمكنوا أيضا من ممارسة الضغط على حاكم مدينة الجزائر سليم التومي و ابرموا معه معاهدة سلام سنةو1510م تنازل لهم من خلالها عن احدى جزر المدينة التي بنى فيها الاسبان قلعة الصخرة-حصن البنيون- وظفوه في فرض الحصار على مدينة الجزائر و اجبار أهلها على دفع ضريبة سنوية،و أخضعوا لنفوذهم أيضا باقي المدن الساحلية:دلس،شرشال،مستغانم و نفس المصير آلت إليه مدينة تلمسان.إضافة إلى الخطر الحفصي التونسي المهدد للجزائر من الجهة الشرقية و الخطر المغربي المستهدف هو الآخر لحدود الجزائر الغربية.

في ظل هذه الظروف كان من الضروري تدخل قوة إسلامية ممثلة في دولة الخلافة العثمانية في الجزائر لانقاذها من الخطر المسيحي الاسباني الصليبي الذي كان يهدف في الأساس على القضاء على الإسلام و تحويل شمال افريقيا الى قاعدة لنشر المسيحية في باقي المناطق الافريقية.

خاصة و أن أهالي الجزائر كانوا على استعداد تام لقبول النجدة العثمانية لتخليصهم من التكالب الاسباني عليهم.

2.استنجاد الجزائريين بالعثمانيين للتصدي للحملات الصليبية و تحرير مناطقهم المحتلة من طرف الاسبان خلال مطلع القرن 16م:

استجابت الدولة العثمانية لانقاذ الجزائريين من الاحتلال الاسباني بدافع ديني إسلامي بالدرجة الأولى عن طريق الاخوين عروج و خير الدين، ففي سنة 1513 تمكن عروج من تحرير جيجل ثم شرشال سنة 1516 و مدين الجزائر في نفس السنة التي نصبه وجوهائها اميرا عليها و الحق هزائم نكراء بالإسبان عندما حاولوا الدفاع عن وجودهم بالمدينة.

شجعت هذه الانتصارات مدن البليدة، مليانة، المدية و بلاد القبائل على اعلان ولائها لامارة الجزائر، كما تمكن عروج من تحرير مدينة تنس سنة 1517 بعدما هزم أميرها يحي الثابتي الزياني المدعم من طرف الاسبان، و تمكن عروج مرة أخرى من الدخول إلى دلس في نفس السنة و فرض سيطرته عليها، و تحرك بجيشه صوب تلمسان لتخليصها من السلطان أبي حمو موسى الثالث الموالي للإسبان، الذين حاصروه و استشهد على اثر مقاومتهم لهم سنة 1518 م...و أصبحت الجزائر ملحقة رسمية بالدولة العثمانية بداية من سنة 1518م.

واصل خير الدين صموده و مواجهته للإسبان الذين حاولوا مرة أخرى احتلال مدين الجزائر سنة 1519م لكنهم منيوا بأسطولهم الحربي البحري الذي نزل بالمدينة بخسائر جسيمة بشرية و مادية سنة 1519م و عزز بذلك خير الدين سلطته على المدينة و دمر قلعة الصخرة التي شيدها الاسبان بالمدينة و قضى على الحامية الاسبانية المتواجدة بها و من ثمة حرر المدينة من التواجد الاسبان بها نهائيا، بعد ذلك تطلع الى توحيد مناطق البلاد تحت سلطة مركزية واحدة و ذلك بالقضاء على الحكومات و الزعامات المحلية و قد تحققت هذه المهمة خلال المراحل اللاحقة من الحكم العثماني في الجزائر و خاصة خلال فترة حكم كل من حسان بن خير الدين، و صالح رايس.

3.النتائج المترتبة عن التدخل العثماني في الجزائر:

تتلخص في النقاط التالية:

-إلحاق الجزائر بدولة الخلافة العثمانية بصفة رسمية بداية من سنة 1519 م، الذي مثل بداية لمرحلة جديدة من التاريخ الحديث للجزائر الخاص بالوجود العثماني و ما ترتب عنه من تحولات هامة عرفتها البلاد في شتى مجالات المجتمع

-و ضع حد للخطر الاسباني المهدد للجزائر و تصفية نفوذهم بالبلاد

-توحيد البلاد ا و اخضاعها لسلطة مركزية واحدة و ذلك بعد تحرير مدنها الساحلية من الاحتلال الاسباني و القضاء على الحكومات و الزعامات المحلية و سلطة الدولة الزيانية سنة 1554م

-تشجع أهالي طرابلس الغرب-ليبيا-على اعلان تبعيتهم لدولة الخلافة العثمانية لتخليصهم من الاحتلال الاسباني فاستجابت لهم هذه الاخيرة

-تخـوف الـدول الأوروبيـة و على رأسـها اسـبانيا مـن امتـداد الخطـر العثمـاني الى أراضـيها بعـدما ثبـت العثمـانيون وجـودهم بـالجزائر و هـذا مـا أدى الى تـوتر العلاقـات بـين الطـرفين و اشـتداد التنـافس بينهما على الحوض الغربي للبحر المتوسط نظرا لأهميته الاستراتيجية.